مقتطفات من فعالية أربعينية الشاعر الغنائي عبده ياقوت

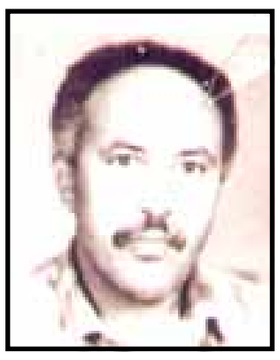

كنا في المادة الأولى في حديثنا عن فعالية اربعينية الشاعر قد ركزنا على الجوانب الثقافية خصوصاً قصائد الرثاء .. وفي هذه المادة الثانية (نقف) أمام الجانب (النقدي) إزاء مفردات المشهد الشعري الغنائي عند الشاعر عبده ياقوت حيث قدمت دراستان نقدية بهذا الصدد .

متابعة / عبدالله الضراسي

مداخلة هاني جرادة النقدية

من أجمل ملامح الوفاء في الفعالية هي (روائح المفردات النقدية) لأن الاحاديث والخطب وحتى قصائد الرثاء لن تجد لنفسها (مكاناً) مثلماً هو فعل (مفردة المنطوق النقدي) ليست احيمتها كشفها (لسبر أغوار المنقود) بل في بقائها كوثيقة لاجيال مابعد رحيل الشاعر لانها تقدمه تقديماً من (شان) وفي اكتشاف (مرافئ) قد يكون مربها الشاعر ولم يتحسسها !!!

قراءة هاني جرادة المتألقة

في البدء تحدث الناقد هاني محمد سعيد جرادة قائلاً : عبده علي ياقوت صوت من الأصوات الشعرية التي تشبعت برصيد ثقافي ذاتي مكنته من الوقوف على أرض الشعر العامي في اليمن على الرغم من (نزوحه) إلى عدن لطلب الرزق الا انه ظل مشدوداً بقلبه ومشاعره إلى مسقط رأسه (تربة ذبحان) حيث الماء والخضرة والوجه الحسن . . التي قال فيها :

« التربة قلبي وأحشائي ذبحان
زرعت حبي من سفح بيحان
عند الكريف هيا الرجا ورعيان
شابصر حبيبي ساحري بالأعيان
وادي غبل مروي لكل عطشان
وأنا ظما قلبي لثغر فتان

ولم يخل شعره من الاماكن المحببة إلى قلبه في قريته مثل (الكريف) و (سفح ذبحان) وكذلك (وادي غبل) الذي تؤمه النبوسة ، وقد شاءت الاقدار ان تهيئ لشاعرنا فرصة اللقاء والاجتماع بواحدة منهن لتكون قريبة إلى قلبه فقال في ذلك الموقف :

سمعت همسة من لسان خجلان
تقول قلبك بالصوان مهتان
شاسقيك ياروحي حتى ولو كان
الماء نزف ذي الدموع بالاجفان

وتلك القرية التي اودع فيها مكرهاً اسرته طلباً للرزق حيث كان يبثهم لواعج الحب والاشواق وعذاب البين واللهفة إلى غد التلاق :

تحياتي مع حبي مع أحر اشواقي
لمن كانت تحفحفني تداوي كل احراقي
لمن كانت تلملمني بفيض حنان دفاق
ثقي يامنيتي اني على عهدي انا باق
فلا يشبهنا انا وانت بدنيا الحب عشاق

ورسالته الاخرى اليهم حروفها روحه وجرها دموعه ومجرتها قلبه حيث يقول لهم :

بالحب اكتب لكم اكتب
من اجلكم اعدوا حسب
انتم رصيدي من الحب
غادرتكم يوم الاثنين
وخمسة انتم الحب
اخاف ان لم اراكم
احبتي من سواكم
لهم اعد واحب

رسائل المعاناة

وفي جانب آخر يقف الناقد هاني جرادة بصدد رسائل معاناة الشاعر مكتب بهذا الصدد : « ومن الرسائل الشعرية التي حفلت معانيها بأصدق المشاعر والعواطف لاسيما تلك العلاقات بين المحبين المرتطمة بحواجز العادات

هاني جرادة :

الشاعر وجد نفسه يكتب باللهجة القروية

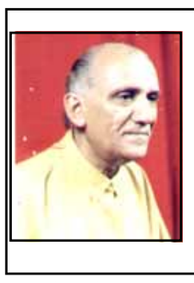

محمد نعمان الشرجبي

عبده ياقوت يبحث على البحث عن سر المكان في عوالمه الشعرية

والتقاليد عند (ذيوعها) في المجتمع الريفي فيصبح حديث المحب (رجع) حديث لشعراء البادية ومنهم مجنون ليلى :

قضاها بغيري وابتلاني بحبها
فهلا بشئ غير ليلى ابتلانيا

وهاهو الشاعر عبده علي ياقوت يجسد تلك المعاناة التي دفعت بالمحب إلى مغادرة مسقط رأسه وقلبه المثخن بالجراح (زاده) الخيال والسهد على محبوبه الذي تقطعت بهم سبل الاتصال والتواصل .

ياقلبوة الكادي ياورد شامي
لجلك هجرت الحصن والحسن والريامي
موعد معك ياقلب من غرام
غير الخيال والسهد في المنام

ورغم بقاء الشاعر عبده ياقوت في عدن الا انه لم (ينسلخ) عن جذوره اذيقه محتفظاً بطابع (القروي كالشهامة وصدق المشاعر والعواطف والاقوال والافعال وكبح جماح عاطفته) ان رأى فيها اذلالاً لكرامته وهدراً (لماء الوجه) ولعل قصيدة (احبكم جم) افصحت عن هويته الياقوتية الشعرية :

احبكم جم بس ماهو مثل الحب الذي انتم تعرفونه
اعدكم كم بس ماهو مثل الحساب الذي انتم تحسبونه

رائعة ماضي الهوى

ويقف الناقد هاني جرادة في سياق خطابه النقدي إزاء رحلة ياقوت الشعرية حيث كتب : « ولاننسى رائعته الغنائية (ماضي الهوى) التي تجعلها نقف على شخصية تولى اهمية كبيرة (للكبرياء والاعتزاز بالنفس) مكانة اعلى مما توليها للمحبوب من مكانة وهي صفة (قلما) يتمتع بها شعراء آخرون ، لذلك نرى (ردة فعل) الشاعر عبده ياقوت عنيفة في هذه القصيدة حيال اعز وأحب الناس إلى قلبه بعدما استبدل به حبيباً غيره وقد تجلت ردة فعله عند عودة المحبوب في قول (لمه .. لمه .. عادك اجيت مو عاد معك) . وقوله ايضاً (بداية احلامي وآخرها معك) ، وعن مكانة المحبوب المتزعزعة في قلبه قوله : (في طية النسيان في قلبي وادك) وفي هواه الذي (درته) الرياح قوله : (ياحب ناثرته الرياح كيف اجمعك) وفي تحريره من كل رابطة تربطه بالمحبوب قوله : (قيدي انكسر من معصمي ومعصمك) .

ناهيك عن تلك الاحزان التي احلت موضعاً متفرداً في قلب الشاعر بدلاً عن المحبوب وهواه كقوله : (تركت الاحزان تحتل موضعك) ، اوكقول الشاعر له في الاخيرة: (روح يا أسى روح يا الم لمغرمك) مما جعله في تقديرنا مصدر أسى والم بكل من يغرم به وليس مصدر أسى والم للشاعر وحده او بتعبير (النابغة) ، (كأنه مطلي به القار أجرب) ولانسى اجتماع كل تلك الاسباب التي رسخت قناعة الشاعر في رفضه للمحبوب لاعادة مابينهما من علاقة سابقة بسبب (غدرة) بالشاعر الذي اشار اليه في هذا البيت : (بدلت غيري في الهوى ما اظلمك)

وبرغم من جمال المعاني والصور الشعرية في القصيدة الغنائية الا انها كانت لتبلغ بشاعرها (شأواً) في ساحة الغناء اليمني كغيره من الشعراء وذلك بسبب وجود (فرسانها الغنائيين) لاسيما عبدالله عبدالوهاب نعمان (الفضول) في المحافظات الشمالية (سابقاً) والذي (عهد) به ابا لهذا اللون من الشعر الغنائي للكثير من القصائد الغنائية ذات الصيت في ربوع اليمن حتى وان كانت لغيره فإن قصيدة (ماضي الهوى) والتي تحقق لشاعرنا عبده ياقوت شهره ، وقد اوقعة (حظه العاثر) بأن تكون قصيدته (بالنفس الشعري) الذي تميز به شعراء المحافظات الشمالية (سابقاً) وبوثباتها الشعرية ذاتها التي اكتنفت بها قصائدهم .

صدفة من الصبح

ويواصل الناقد هاني جرادة تحليقه النقدي في فضاءات المشهد الشعري الغنائي لشعر عبده ياقوت حيث وقفت امام أجمل قصائده الغنائية واشهرها والتي تغنى بها الفنان اليمني الكبير ايوب طارش حيث كتب : « ومع هذا وذاك استطاعت قصيدة (صدفة من الصبح) للشاعر عبده ياقوت ان تشق طريقها بين صفوف الاغاني اليمنية .

صدفة من الصبح لاقيته وهو يجري
فقلت له خفف السرعة عليك بدري
وقف شاقولك صباح الخير ياقمري
على الحلى والتحافة كم سيكون صبري

فقد استهل الشاعر حديثه مع المحبوب بالقاء التحية الصباحية حتى يخفف من روعه وسيره الحثيث كقوله : (وقف شاقولك صباح الخير ياقمري) وابدى اعجابه به وبحلاوته وبدلا له وتحافته (كتهيئة) لما يريد الافصاح به عن لواعج (حرى وسرحب) مكتوم في صدره ادى به إلى افتضاح امره .

انا اللي هايم بحبك وانت ماتدري
من يوم عرفتك وحبك سر في صدري
واليوم فاضت شجوني وافتضح امري
ياليتني ماعرفتك آه .. ياقهري

قصيدة فراشة اوعدت زهرة

وكذلك يقف الناقد هاني جرادة امام القصيدة الاخرى والتي نالت شهره اكبر حيث كتب : (ومما يجدر ان هناك قصيدة للشاعر عبده ياقوت (فراشة اوعدت زهرة) سارت اخبارها وفصولها في المحافظات الجنوبية وربما ذلك يرجع إلى ان السواد الاعظم من الناس رأوافيها (صورة جديدة) من صور المواعيد المضروبه للقاء المحبين لم (يألفوها) من قبل في الساحر الغنائية وهي صورة الفراشة التي استطاعت ان تأتي في موعدها المحدد للقاء الزهرة فجسدت بذلك لوناً من الوان الوفاء الا وهو انجاز الوعود والوفاء بها وهو ما كان يفتقر اليه محبوب الشاعر الذي تخلف عن موعده ولم ينجزه وقد كانت لفته ذكية من الشاعر في استفادته من ذلك الاسقاط المتمثل في محبي الفراشة لاشباع حاجتها الغذائية من رحيق الازهار وتوظيفة كاسقاط ادبي لاشباع حاجه روحية في قصيدته الغنائية فجاءت على هذا النحو .

– فراشة اوعدت زهرة وجت في وعدها المحدود فهل في الحب اجمل من وفاء الميعاد للموعود وكم مرت على ورده وكم مرت على عنقود وفت بالوعد في الموعد وجت للزهرة الموعود حكت للزهرة فرحتها فكان المشهد المشهود ومضت شهدها الحالي فأدمت قلبي المشدود .

وقد وردت هذه القصيدة في كتاب (مائة شاعر وستمائة اغنية) للمؤلفين الراحلين سالم علي حجيري واحمد سيف ثابت .

وما أكثر الشعراء الذين رأوافي لجوء المحبوب إلى الصد والكبر والغرور والتعالي لما وهبه الله من جمال ، فليس غريباً ان يخاطب الشاعر احدى الجميلات على هذا النحو :

متى بايرق لي قلبك واسعد بلقياك
يابديع الجمال
شوف قلبي ضناه الشوق شاموت شهلك
جود وارحم لحالي
عيرني مره اهتمامك لاتقفي بظهرك
اوتفرمن قبالي
لاتتكبر علي الكبر انصحك بايضرك
مايفيد الغرور والتعالي
راقب الله في عاشق لحسنك
وسحرك
وانت فيه لاتبالي

وفي الحقيقة (يثير) هذا النص وغيره من نصوص الشعراء الاخرين قضية فنية قد اوضحها (الشاعر الكبير عبدالله البردوني) في قصيدة (إلى المرتزقة) للشاعر صالح سحلول تنطبق على هذا النص الياقوتي ، حيث يلاحظ ان الشاعر لم يعتمد في قصيدته على (دوي) مساند لرنة الكلمة فقد اعتمد على (كاف) الخطاب بلا حرف قبله يسنده و(كاف) الخطاب وحددها لاتصلح قافية الا بحرف قبلها ، لان ضمير المخاطب او الغائب لايكفي قافية يحسن الوقوف عندها ، وقد اهتم الشعراء الشعبيون وغير الشعبيين بالقافية فلم نجد في الشعر الشعبي ولا في الفصيح من يعتمد على الضمير كقافية .

خلاصته النقدية

وفي خواتم خطابه النقدي كتب الناقد هاني جرادة : (وفي الاخير استطيع القول ان الشاعر عبده ياقوت يجد نفسه في كتابة قصائده الغنائية بلهجة اهل القرية اكثر مما وجد نفسه في قصائدة الاخرى ، ففيها تأتي اليه الصور الجمالية (طيعة) والمعاني منقادة وكفى بنا ابياته من قصيده (حيرة) التي قال فيها :

حيران أنا يادموعي شنى
خلي خلف وعده تخلى عني
راعيت انا ياخل وكم شراعي
لانته ظهرت ولاسمعت داعي
غاب القمر وزادني ارتياعي
هم حجبوك ولانويت خداعي

لنتبين كيف استطاع ان يجسد في البيتين الاخيرين (انتظاره) غير المجدي للمحبوب والذي تحول في الاخير من فرحة باللقاء إلى (فزع) وخوف على المحبوب بسبب (تأخره) وتخلفه عن المجئ في الموعد المحدد له الذي قد يكون ناجماً عن افتضاح أمره (فمنع) من الخروج لمقابلته او حدوث مكروه له في الطريق او لجوؤه الى الخداع على حد تعبير الشاعر وعلى نفسه لطول انتظاره في ذلك المكان الذي خلا من وجود حياة فيه تذكر بسبب (غياب المحبوب وانعدام الاصوات وغياب القمر) أكان على هيئة استعارة تصريحيه لمحبوبه اوكان المقصود بذلك القمر الموجود في السماء مما اضفى على مكان اللقاء وحشة واغتراباً واورث الشاعر خوفاً والتياعاً .

الزمان والمكان في غناء ياقوت

وبعد ذلك تحدث الشاعر المعروف محمد نعمان الشرجبي في مداخلة نقدية حول الزمان والمكان في غناء ياقوت وإتكائه على الزمن الذي قد يطول اويدوم كمثال واضح في قصيدته الغنائية (صدفة من الصبح) وكذلك لجوء ياقوت إلى حث عوالمه بالبحث عن المكان في غنائياته ، واستخدامه تقنية الزمن السردي كما في قصيدة (فراشة) .

قصة العقاد من البداية الى النهاية

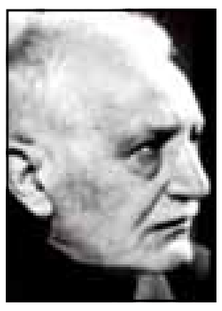

إعداد /
ميسون عدنان الصادق

مع كل عمر يقوم به مصطفى العقاد كان يملأ الدنيا ويشغل الناس في فيلميه الكبيرين (الرسالة) و (عمر المختار) شغل العالم لسنوات وسنوات وعندما زوج ابنته ريما شغل الحدث مجتمع بيروت والشام وحلب وحمص ومجتمع الفن والفنانين في لبنان والعالم ثم اغتالت يد الارهاب مصطفى العقاد وابنته ريما وهاهما اليوم يشغلان قلوب المحبين والمعجبين والإعلام .

قدر هذا الرجل ان يكون الحدث في كل ماكان يفعله اويحدث له رحم الله مصطفى العقاد وريما .

ولد مصطفى العقاد في حي الازبكية في حلب عام ١٩٣٣م لأم تركية وأب كان يعمل في الجمارك ومنذ طفولته نبغ وظهرت عليه سمات الذكاء فكان يجيد استخدام الكاميرا وفنون التصوير منذ سن العاشرة كان يقوم بتصوير اخوته واصدقائه ثم يظهرها بنفسه في حمام المنزل وكانت اسرته تندهش من قدرته على اجادة هذا العمل وذات مرة احضر جهاز سينما بدائيا وقام بجمع ابناء الحارة وقام بتشغيل فيلم يتحدث عن العادات الجيدة والتقاليد السامية وكأنه في تلك الفترة يريد توجيه فيلم (الرسالة) الذي قدمه بعد ذلك .

وفي طفولته قدم مسرحية عندما كان في المدرسة الامريكية وحققت نجاحاً كبيراً وعرفت في كل المحافظات في سوريا كما انني لا أنسى انه كان رساماً بارعاً فكان يرسم الزعماء ورواد تلك الفترة كما انه قام بتقديم مسرحية بعنوان (شاعر من الصحراء) عرفت في كل انحاء سوريا واحدثت ضجة كبيرة في تلك الفترة كما نال ثلاث شهادات ثانوية دفعة واحدة وهي الفرنسية والانكليزية والعربية كان همه منذ صغره ان يعمل مخرجاً وبالتحديد في هوليود التي كان طموحه لايقل عنها .

بعد تخرجه من الثانوية عمد في (البنك البريطاني) في حلب ليجمع مبلغاً من المال ليسافر به إلى امريكا .

كان الجميع يسخرون منه ويعتقدون بأنه سادج ولن يحقق مايريد ولكنه مع ذلك احضر كتباً كالتي تدرس في الجامعات الامريكية في مجال الاخراج وقام بدراستها وفهمها قبل مغادرته لامريكا .

والحقيقة ان والده كان في البداية رافضاً دخوله إلى مجال الاخراج ولكنه في النهاية شجعه على المضي قدماً والسعي لتحقيق طموحه وكان مربياً فاضلاً علمه الدين الاسلامي على انه دين الرحمه والعدل والمساواة .

وبأصرار مصطفى العقاد على السفر رضخ له والده وعند سلم الطائرة قدم له مبلغ مئتي دولار والمصحف الكريم ليكون مؤنساً له في وحدته وغربته وحط رحالة في (كاليفورنيا) حيث درس في جامعتها وتفوق على كل زملائه ولايزال اسمه بين قائمة المتميزين في هذه الجامعة .

وكان يتدرب على الاخراج اثناء الدراسة وذات مرة قام بإعداد فيلم عن (قصر الحمراء) نال الجائزة الأولى في الجامعة وبعد تخرجه عمل مساعداً للمخرج العالمي (الفرد هيتشكوك) حيث تدرب على يديه ونال خبرة كبيرة من خلال عمله معه وهذا ماساعده في مابعد على إعداد مجموعة افلام (الهالويين) وبعد ذلك عمل في شبكة لإعداد افلام بعنوان (كيف يرانا العالم) جاب خلال تصوير هذه الافلام مناطق عديدة في العالم وهذا ما اكسبه معرفة بالثقافات المختلفة والمتنوعة .

ومن خلال هذا الفيلم تعرف على طبيعة المسلمين وكيف يعيشون وماهي نقاط ضعفهم وابرز المشاكل التي يعانون منها خاصة اوضاع المسلمون في افريقيا وجنوب آسيا والحقيقة انه كان ينزعج جداً من تلك الحال السيئة التي كان عليها المسلمين ولعل هذا مالفت نظره إلى انتاج فيلم يتحدث عن الاسلام الحقيقي وروح الاسلام السامية البعيدة عن التحزب والتطرف والعنف ومما يجدر ذكره ان فيلم (الرسالة) الذي قام باخراجه لقي مشاكل كثيرة في العالم الاسلامي حيث حورب ولم يعرض في عدد من الدول العربية والاسلامية نتيجة اشاعات كاذبة مغرضة اطلقت اصلاً لتحجيم الفيلم ومنعه من العرض الا ان مصطفى رحمه الله كان مخرجاً ذكياً استطاع ان يحصل على تمويل للفيلم وان يخرج من نطاق الحصار الذي يفرض على فيلمه ومن يتابع اليوم الفضائيات يدرك مدى نجاح الفيلم حيث استقطب اعجاب الكثيرين ونال رضا الاسلاميين بل ان الإدارة الأمريكية كانت قبل اي حرب تقوم بشراء مئات آلاف من نسخ فيلم (الرسالة) لعرضه على جنودها ليعرفوا طبيعة من يقاتلون وبماذا يؤمنون ماهي معتقداتهم .

لقد علم ان الشعب الامريكي يحب متابعة افلام الرعب ويستمتع بمشاهدتها فقدم هذه السلسلة للحصول على المال الذي يحتاجه لتقديم مشاريعه التالية التي كان يحلم بإعدادها والتي تتحدث عن قضايا أمته .

وكان يريد ان يتعرف العالم إلى الاسلام الحقيقي وذلك الذين السماوي الذي يكمل الديانتين اليهودية والمسيحية وانه دين توحيد وهو من الله لكل الناس يتخرجهم من الظلام الى النور .

وكان يريد ايضاً ان يعرف الغرب بجوهر هذا .. الدين الذي يقوم على المحبة والمعاملة بالحسنى وبالتي هي احسن وعندما سئل رحمه الله لماذا لم تأت ببطل مسلم ليجسد دور عمر المختار وأتيت بالنجم (انتوني كوين) قال لهم : (لكي يقتنع الغربيون بقضيتنا وبالظلم الذي لحق بنا لابد من تقديم قضيتنا من خلال وجوه يعرفونها ويحبونها فلا احد في الغرب سيشاهد فيلماً عن العرب يقوم به العرب ولكن بهذه الطريقة نقوم بلفت نظرهم وحثهم على مشاهدة مانقدمه وبالتالي تفهم حقيقتنا ومعرفة قضايانا) ولقد اعتنق الاسلام بعد مشاهدة فيلم (الرسالة) مايزيد عن العشرين ألف شخص.

انتج العقاد سلسلة من ثمانية افلام (هالووين) بدأها في العام ١٩٧٨م .

١– هالووين .
٢– الكابوس لم ينته بعد
٣– موسم الساحرة
٤– موعد مع الخوف
٥– عودة مايكل مايرز
٦– لعنة مايكل مايرز
٧– بعد عشرين سنة .
٨– الانبعاث .

لقد استطاع العقاد ان يخترق ابواب هوليود بطاقته الابداعية الكبيرة محافظاً على انتمائه العربي والاسلامي فلم يقبل ان يغير جلده العربي وعندما سألوه : لماذا لم تغير اسمك لتجد فرصاً افضل ؟ قال كيف اغيره واناقد ورثته عن والدي .

حافظ على اسم (مصطفى) حين قدم اروع صورة للاسلام الدين السمح في مشروعه الأول الذي انجزه عام ١٩٧٦م فيلم (الرسالة) وقد تعرض انذاك للكثير من التهديدات من المتطرفين ومن ذلك مانشرته مجلة (المرأة اليوم) العام الماضي من أن المتطرفين طاردوه بالسكاكين قبل عرض الفيلم وكان وقتها لايزال اسمه (محمد رسول الله) اذ تصور بعضهم انه يشوه صورة الاسلام ورفض بعضهم مشاهدته والبعض الاخر جاء لمشاهدته وبعد الانتهاء من العرض وجد الجميع يصافحونه ويقبلونه ويطلبون منه تغيير اسمه لانه يعرض في الدول الاوروبية ولايجوز ذكر اسم (الرسول الاعظم) فيها وبالفعل غير اسمه فأصبح (الرسالة) وبعد ثلاثين عاماً من عرضه فهمت الرسالة ولم يفهمها المتطرفون فاغتالوا من قدم للاسلام مالم يقدمه احد قبله واين ؟ في احد فنادق العاصمة الاردنية التي شهدت اول عرض لهذا الفيلم الضخم !

تزوج العقاد مرتين الأولى من السيدة (باتريسيا) وهي امريكية تحمل شهادة الماجستير في الفنون والآداب وهي امرأة مثقفة جداً تجيد عدة لغات كانت زميلته في الجامعة وبسبب القوانين الامريكية التي لاتجيز للرجل الجمع بين الزوجتين انفصل عنها اما زوجته الثانية فهي السيدة (سهى العشي) وكان زواجه منها سبباً في ارتباطه اكثر ببلده سوريا .

لقد نال مصطفى العقاد جوائز كثيرة في عدد من المهرجانات السينمائية العربية والدولية كما نال اوسمة عديدة من زعماء عرب واجانب وكرم من الرئيس الامريكي السابق بيل كلنتون وكان من المفترض ان يكرم في مهرجان دمشق السينمائي الاخير لكن وفاته حالت دون ذلك .

ففي زيارته الاخيرة لقضا عيدالفطر مع اقاربه واصدقائه زار كل من يعرف وتودد للجميع وتعامل معهم بلطف وذهب إلى الاردن لحضور حفل زفاف بدعوة من اخر اصدقائه لكن قدره كان ينتظره هناك فقضى شهيداً في تفجيرات عمان الارهابية .

وفاة بيل ميللر عازف البيانو بفرقة فرانك سيناترا

لوس أنجلوس / وكالات

ذكرت صحيفة لوس أنجلوس تايمز في موقعها على شبكة الانترنت، أن بيل ميللر، عازف البيانو المعروف، الذي عمل أكثر من ٥٠ عاماً مع المغني المعروف فرانك سيناترا، توفي الثلاثاء، عن عمر ٩١ عاماً.

ونقلت لوس أنجلوس تايمز عن مريديث، ابنة ميللر، قولها إن والدها، الذي شارك في آخر حفل غنائي لسيناترا في العام ١٩٩٥، توفي في مستشفى "مونتريال" التي نقل إليها أثر إصابته بأزمة قلبية.

كما نقلت عن فرانك جي آر، نجل سيناترا، قوله: "لقد كان بيل ميللر من أعظم المرافقين الذين يمكن لأي مغني محبوب أن يحظى به"، وأضاف: "لا يوجد أحد لديه لمسته الموسيقية، كما لا يوجد أحد لديه ذوقه الفني الرفيع"، حسبما ذكرت أسوشيتد برس.

وكان ميللر قد عزف أغنية "واحدة من أجل طفلي One for My Baby"، وهي واحدة من أروع أغنيات سيناترا، في جنازة المغني الأمريكي الذي كان يتمتع بشعبية جماهيرية جارفة، والذي توفي عام ١٩٩٨، نتيجة إصابته أيضاً بأزمة قلبية.

وبعد نحو ستة أشهر من وفاة سيناترا، تمكن فرانك الابن من إقناع ميللر بالتراجع عن قراره اعتزال عزف البيانو، ومنذ ذلك الحين كان الاثنان يقدمان استعراضاتهما الغنائية معاً.

وقبل نحو أسبوعين، سقط ميللر على الأرض وكسرت إحدى ساقيه، أثناء تقديم استعراض غنائي في كندا في الأول من يوليو/ تموز الجاري، ولكنه أصيب بعد الحادث بقليل، بأزمة قلبية حيث خضع لإجراء عملية جراحية بالقلب.

وقال آل فيولا، عازف الغيتار، الذي عمل هو الآخر لفترة طويلة مع سيناترا: "هناك العديد من عازفي البيانو الجيدين، ولكنهم لا يمكنهم جميعاً أن يكونوا برفقة فنان مثل سيناترا"، وأضاف: "إن الوضع يشبه المحادثة، بين المغني وفرقته الموسيقية، إنه حقيقة يلزم على أن تستمع لموسيقاه باحترام."

ولد ميللر في بروكلين بنيويورك، وعلم نفسه عزف البيانو، وظهر في أول عرض جماهيري عندما كان في السادسة عشرة من عمره، وبعد عامين انضم إلى عضوية إحدى الفرق الموسيقية، حيث عمل بعد ذلك مع كل من تومي دورسي وبيني غودمان وشارلي بارنيت.

وفي عام ١٩٥١ استمع سيناترا إلى عزف ميللر لأول مرة، في فندق "ديسرت إن" في لاس فيغاس، حيث طلب منه أن ينضم إليه في أحد عروضه التلفزيونية، وعمل الاثنين معاً لأكثر من ٤٦ عاماً، فيما عدا فترة قصيرة عام ١٩٧٨، بسبب خلاف محدود بينهما.

وكان فرانك ألبرت سيناترا قد ولد في ١٢ ديسمبر/ كانون الأول من العام ١٩١٥، وتوفي في ١٤ مايو/ أيار عام ١٩٩٨، ويعد واحداً من أشهر مطربي القرن العشرين، وهو من جذور إيطالية، بدأت شهرته في ثلاثينيات القرن الماضي، وكانت لاس فيغاس هي أول مدينة تحتضن مشواره الفني.

أخي المواطن .. أختي المواطنة:

الفراغ ورفقاء السوء بيئة خصبة للإدمان على المخدرات

إبن خلدون

في عيون العالم

د. قاسم المحبشي

أقرت المنظمة العالمية للثقافة والتربية والعلوم "اليونسكو" التابعة للأمم المتحدة عام ٢٠٠٦م ان يكون العام العالي لابن خلدون (١٣٣٢– ١٤٠٦م) وذلك احتفاءً بمناسبة مرور ستة قرون ميلادية على وفاته، حيث تحتفل الدوائر الثقافية والاكاديمية في العالم أجمع بتنظيم حملة واسعة من الفعاليات: مؤتمرات علمية وندوات وملتقيات ثقافية، مناقشات وحوارات ساخنة في مختلف وسائط الإعلام السمعية والمرئية والكتابات الصحفية وغيرها تحت أسم اليوم العالمي لابن خلدون.

فما الذي يفسر انبعاث ذلك الذي يرقد منذ ١٧ مارس ١٤٠٦م في مقبرة العظماء في القاهرة ليتوهج اليوم في سماء الثقافة المعاصرة، وما الذي يمنح عبدالرحمن محمد بن خلدون التونسي الحضرمي هذا الزخم الجديد وهذا الدفق المتواصل؟!

بل قل: ما السر الذي يخفيه ابن خلدون ليحظى بهذا الاهتمام المنقطع النظير، ومن اين يستمد صاحب (المقدمة) هذه المكانة العالية في عرش الثقافة العالمية، واين يمكن لنا العثور عن السبب في ذلك المجد الرفيع الذي حققه ابن خلدون بعد ستة قرون من وفاته، وماهي القيمة الحقيقية التي منحها العالم المعاصر لفيلسوف المغرب العربي والشمال الافريقي؟!

هذه الاسئلة وغيرها كثير هي التي وضعها الدكتور قاسم عبد عوض المحبشي استاذ فلسفة التاريخ والحضارة المساعد في جامعة عدن محط عنايته في المحاضرة التي القاها في منتدى الصهاريج الثقافي مساء الاحد الماضي وهي حصيلة سنوات طويلة من الدرس والاهتمام والبحث في فلسفة التاريخ والحضارة التي يعد ابن خلدون المؤسس الرائد لها باعتراف اساطين الفكر الفلسفي التاريخي الحديث والمعاصر.

والباحث الدكتور قاسم المحبشي من الباحثين القلائل الذين تخصصوا في هذا الحقل الاكاديمي الاستراتيجي الهام، حيث اعد اطروحته في الدكتوراة في جامعة بغداد عام ٢٠٠٤م بعنوان "فلسفة التاريخ في الفكر الغربي المعاصر، ارنولد توينبي موضوعاً" تحت اشراف واحد من أبرز المفكرين العرب الاستاذ الدكتور مدني صالح الهيتي.

وقد أحتوت الاطروحة على مساحة واسعة افردها الباحث للحديث عن ابن خلدون وفلسفته الاجتماعية السياسية التاريخية في سياق رؤية منهجية مقارنة مع ابرز فلاسفة التاريخ الحديث والمعاصر واشهرهم (ارنولد توينبي).

فمن هو ابن خلدون:

هو عبدالرحمن محمد بن محمد بن خلدون ولد في تونس في اول رمضان ٧٣٢هـ الموافق ٢٧ مايو ١٣٣٢ وتوفى في القاهرة في اواخر رمضان عام ٨٠٨هـ الموافق ١٧ مارس ١٤٠٦م.

نشاء وترعرع في كنف أسرة عريقة النسب واسعة العلم والأدب، تعلم القرآن والحديث والفقه واللغة والعلوم العقلية والمنطقية ونبغ فيها.

عاش حياة عاصفة بالأحداث الخاصة والعامة، زاخرة بالنشاط والعطاء وتنقل بين عدد واسع من الوظائف السياسية والدبلوماسية والعلمية والفقهية والقضائية، من كاتب بسيط في بلاط السلطات إلى صاحب السلطان، بما يعادل رئيس وزراء اليوم، تولى شؤون قاضي قضاة المالكية في مصر سبع مرات، ومارس مهنة التدريس والفقهية.

تزوج وانجب ولدين غرقا مع أمهم في البحر في طريقهم اليه في مصر، فقد اعز الناس لديه والديه وشيوخه واصدقاءه وهو مازال شاباً بسبب وباء الطاعون.

كتب عدد من المؤلفات هي:

١– المقدمة: وهي خلاصة عبقريته التي أشتهر بها.
٢– كتاب العبد وديوان المبتدأ والخبر في اخبار العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، وهو كتاب في التاريخ في ستة اجزاء.
٣– كتاب في التصوف وعلم الكلام.
٤– كتاب السائل في تهذيب المسائل.
٥– ابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً، وهي سيرته الذاتية.
٦– جغرافية بلاد المغرب، قدمها للغازي التتري.
٧– له عدد من القصائد الشهرية الجميلة.

فما الذي بقي لنا اليوم من ذلك الشخص الذي تحلل جسده إلى عناصره العضوية منذ ستمائة عام؟

من المؤكد ان ابن خلدون السياسي المثقف، كان قد افزعه ان تنتهي حياته كما بدأت في أي مكان، وكيما اتفق، لكن عبقريته غيرت كل شيء، فادرك ان ضربات السيف تذهب اما ضربات العقل والقلم فهي آثار خالدة، وهذا ما جعله يصب رحيق حياته في حروف من البرونز ويستبدل ضجيجها بكتابات لا تمحى، فاحل محل جسده الفاني اسلوباً يدل عليه، ومنح نفسه جسماً غير قابل للبلى، إذا انه كتب ليست لمجرد اللذة في الكتابة، وانما ليمنح من الفكر والكلمات جسم المجد والخلود الذي اصبحه اليوم وربما بعد ألف سنة.

في ١٧ مارس من عام ١٤٠٦م ستنفجر دودة وستخرج منها سبع فراشات ستحقق بكل صفحاتها لتطير وتحط فوق رفوف المكتبات العالمية وتغني في أروقة الجامعات والمتاحف وتلك الفراشات الورقية لبث غير ابن خلدون العقل والروح الذي ابى ان يموت فاضحى اليوم آلاف الصفحات وملايين الحروف، ان عظامه من الجلد والورق المقوى، ودمه من الحبر والصمغ، وروحه من الفكر والنور والجمال الخالد، انه يولد من جديد ويصبح اخيراً انساناً كاملاً متكلماً مفكراً، مغنياً، مزمجراً يؤكد نفسه ضد جمود المادة القاسي.

ويحق لابن خلدون اليوم ان يفتخر بنفسه قائلاً: ليس ثمة من يستطيع نسياني ولا من يغرقني في الصمت، انني رمزاً كبير والرموز خالدة لا تموت، فإذا كان ضميري غائب فقد تكفلت ضمائر اخرى فأنا في جميع الأفواه لغة عالمية، وانا في ملايين العيون والعقول انتصب فضولاً قابلاً للاتساع، فأنا لست موجوداً بعد في أي مكان، انني موجوداً اخيراً في كل مكان ..